بروفيسور دافيد هارئيل، معهد فايتسمان والأكاديمية الوطنية للعلوم, "نزع الغطاء اللا-سياسي", 9/9/2025

المقدمة

الأربع والعشرون ساعة الأخيرة جلبت معها ارتفاعًا آخر في مستوى العنف غير المحتمل. فقط تحدثنا أمس عن انتشار كميات السلاح في الحيز العام، وها هنا ستة قتلى في هجوم قرب رموت. ثم قُتل عشرات الفلسطينيين من قصف سلاح الجو في المدينة، من الجوع، ومن النار في مجمعات توزيع المساعدات التابعة لـ .GHF وعن مصير الرهائن نحن لا نعرف. مئات الآلاف في مدينة غزة تلقوا أوامر إخلاء وبدأوا بالمسيرة الشاقة للاقتلاع، من يعرف كم، لهم. سمعنا أيضًا من نيفاه، التي تحدثت معنا قبل أسبوعين، التي اضطرت أن تتنقل، مع ابنة بعد الولادة وطفلة رضيعة تقريبًا في يومها الأول. إحدى سفن أسطول غزة هوجمت في تونس بقنبلة إنارة. وأيضًا في الضفة تستمر المذابح والتطهير العرقي الذي هم جزء منه. نهاية وتخفيف لا تُرى في الأفق، بل العكس. انهيار أخلاقي وعام كامل. ما هو مكاننا أمام هذا؟ ما هي مسؤولية الأكاديمية الإسرائيلية أمام الإبادة والدمار؟ ماذا يمكننا أو يجب علينا أن نفعل؟

لكي نناقش هذه الأسئلة، سنتحدث مع واحد من أكثر أعضاء الأكاديمية senior عندنا. بالتأكيد الـ senior ذو الصوت الأوضح في هذه الأيام، الأستاذ دافيد هارئيل، الذي هو عالم حاسوب ورئيس الأكاديمية الإسرائيلية الوطنية للعلوم. شكرًا دافيد، لأنك وافقت أن تأتي وتأخذ من وقتك وتتكلم معنا. أذكّر مرة أخرى، الأستاذ هارئيل سيتكلم لثماني دقائق وبعدها سنترك وقتًا لنقاش قصير. أذكّر أن من يريد أن يسأل سؤالًا مدعو أن يكتبه في الشات، وأنا سأقرأه لدافيد بعد كلماته. شكرًا دافيد.

المحاضرة

شكرًا أبيليت، مرحبًا بالجميع. أبيليت تكلمت بسرعة كبيرة، أنا سأتكلم أسرع أكثر، لأن ثماني دقائق ليست كثيرًا. إذن فقط بعض حقائق أساسية، التي لا حاجة حتى لقولها، ولكن للدخول في الأجواء. ما يحدث في غزة غير مقبول، غير محتمل. رهيب ومفزع. الحقيقة أن هذا صحيح أيضًا بخصوص ما يحدث في الأراضي في الأسابيع الأخيرة. وربما قريبًا مرة أخرى سيكون قصة مع إيران. أنا أجلس هنا في مكتبي في معهد وايزمان. خلفي هنا ترون نافذة مغلقة بخشب، وهنا ترون نافذة ليست مغلقة بخشب. وهنا ترون أنه لا يوجد سقف إطلاقًا. إذن أنا لا أجلس في مبنى ضُرب مباشرة بصاروخ إيراني، لكن على بعد 20 أو 30 متر من هذه النوافذ المبنى الذي ضُرب. عندنا المبنى لم ينهَر ومن الناحية البنيوية هو بخير لكن كل المكاتب خُرّبت، تقريبًا، بشكل غير عادي. وهذا لا شيء مقارنة بما سيحدث إذا عملنا عملية أخرى هناك. كل هذا الشيء يُضاف طبعًا أيضًا للانقلاب الحكومي وللاستيلاء العدائي على مؤسسات ثقافة وأكاديمية، محاولات استيلاء عدائي، الذي الوزير كيش هو الأمير الأعلى لهذا الشيء.

أعتقد أنه صحيح أن نقول، على الأقل هذه هي رأيي، أن هذه الحكومة لا تقود فقط إلى فقدان الدولة التي نحبها كثيرًا، بل يومًا بعد يوم نرى أن السرعة التي يحدث بها هذا تزداد. والضربات التي تهبط علينا كمواطني الدولة تتكاثر، وتزداد سوءًا. أنا خائف أن أفكر ماذا سيحدث عندما زيني سيُعيّن لرئاسة الشاباك. قبل عدة أسابيع تكلمت في احتجاجين، في ليلتين. تكلمت عن الصامتين بشركة محدودة. "الصامتون م.ض."، حسب تعريفي، هؤلاء أشخاص كبار، ذوو تأثير، أو ذوو قدرة تأثير، يصمتون، لا يتكلمون. وعندما أقول يصمتون، أعني ليس أنهم لا يقولون هنا وهناك شيئًا، بل لا يقولون ما يجب أن يقوله كل شخص كبير وذو تأثير، أو امرأة ذات تأثير، وهو: هذه الحكومة مسؤولة عما يحدث. ما يحدث رهيب ومفزع. الحكومة تجرّنا إلى أماكن لن نستطيع الخروج منها. وعليها أن تأخذ المسؤولية وتخلي مكانها لواحدة أفضل منها كما مكتوب في سفر أستير.

عندما أتكلم عن "الصامتين م.ض." أنا لا أتكلم فقط عن أولئك الذين هم "سابقًا"، ليس فقط عن رئيس موساد، أو رئيس شاباك، أو رئيس أركان سابق، أو شخص كان يومًا رئيس جامعة، أو شخص كان يومًا رئيس أكاديمية للعلوم، أو من كان يومًا رئيس الهستدروت، أو كان يومًا مفتش عام للشرطة، بل أيضًا أولئك الذين هم في المنصب الآن. وهنا يدخل موضوع الرسمية (ממלכתיות)، الذي طلبت أن أضعه كعنوان لهذه الثماني دقائق. لماذا يُتوقّع مني أن أكون رسميًا؟ لأنني أجلس في منصب رسمي. الحقيقة أن منصبي هو جدًا جدًا رسمي. الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم لا تجلس تحت وزير، أو تحت رئيس حكومة. الأعضاء يُنتخبون من قبل أعضاء الأكاديمية. أيضًا الرئيس يُنتخب من قبل أعضاء الأكاديمية. رسالة التعيين الرسمية هي من قِبل رئيس الدولة.

لأسفي الكبير، في رأس "الصامتين م.ض." يقف الرئيس هرتسوغ. أنا امتنعت عن انتقاده في السنوات الأخيرة، بين أشياء أخرى لأنه فعلًا وقّع لي على التعيين. وأيضًا، لأنه ليس مذنبًا بشكل مباشر عما يحدث. هو ليس رئيس حكومة. لا يستطيع أن يوقف الحرب. لكنه يستطيع ألا يصمت. ويجب عليه ألا يصمت. ويجب أن يقول الأمور بشكل واضح وحاد. أحيانًا أكتب خطابًا لمظاهرة، وأقول لنفسي: لماذا يجب أن أعطي أنا هذا الخطاب؟ لماذا لا يُعطي هو هذا الخطاب، أو شخص مثله؟

والنداء هذا هو جدًا جدًا مهم. أريد أن أشارككم بشكل شخصي أنه عندما انتُخبت للمنصب، قبل أن أدخل للمنصب، بالضبط قبل أربع سنوات، مساء رأس السنة. الانتخابات كانت تقريبًا سنة قبل، وكان هناك معارضة كبيرة أيضًا في الجمهور. كانت مقالات ضدي في "إسرائيل اليوم"، وكانت خطابات في الكنيست، لكي لا يوقّع ريفلين، الذي كان حينها رئيسًا، وهرتسوغ الذي استبدله بعد عدة أسابيع، على التعيين، لأن هناك "يساري نتن"، لا يُسمح أن يُعطى له أن يقف على رأس هذا الجسم. وأنا، ليس لكي أفوز بالمنصب لأنني لم أبحث عن المنصب، قلت مسبقًا لأعضاء الأكاديمية في الجلسة عندما كانت الانتخابات، أنني سأمتنع عن أكتيفيزم ناشط. لن أوقّع على عرائض، لن أكتب مقالات رأي. آرائي ستبقى آرائي. لكن، هذا كان قبل أن يعود نتنياهو للحكم. نحن نتكلم قبل أربع سنوات. وببطء، مع الوقت، قشرت كل طبقات الرسمية هذه، والآن لم يبقَ لي حتى طبقة واحدة. لا يوجد بعد رسمية. أنا لا أتباهى هنا، لا أقول أنني لا أخاف من شيء. بالتأكيد أنني أخاف. أستطيع أن أتلقى مكالمة غدًا من الشرطة. أستطيع—لا أعرف ماذا. يستطيعون أن يلبسوا عليّ أشياء لم أفعلها في حياتي، واذهب وأثبت أنه ليس لديك أخت. كل شيء يمكن أن يحدث. لكن لم يعد عندي كوابح. أتكلم بحرية في الخارج. أتواصل بحرية، أخطب بحرية، أكتب بحرية وأقول كل ما أعتقد أن أشخاصًا في مناصب كهذه يجب أن يقولوه.

ليس عندي نقد على أشخاص محددين. مثلًا يوجد رئيس جامعة، رئيس جامعة واحد أنتم تعرفونه، أريئيل بورات، الذي يعمل عملًا رائعًا، ويوجد آخرون أقل. أنا فعلًا لا أغار من رؤساء الجامعات. عندهم لجان عمال ضخمة على رؤوسهم، عندهم متبرعون، عندهم خلايا طلاب، عندهم مصائب أخرى أكثر مما عندي. عندي علاقات مع أكاديميات في الخارج وهذا المنصب الرسمي، وجلسات في الكنيست وما شابه. كل واحد وموضوعه. لكن طلبي وإلحاحي هو أن كل من عنده، أو عندها، ما يقوله وهو يجلس، أو جلس، لكن أيضًا من يجلس اليوم في منصب رسمي، عام، ممنوع أن يصمت لأنه إذا لا فسوف نذهب إلى الهلاك.

أريد أن أشارككم بحكاية رواها لي زميل لي، كان قبل فترة في جامعة هايدلبرغ بزيارة، وفي الأرشيف هناك عرضوا له أشياء مختلفة، وعرضوا له بفخر أكبر بروتوكولات جلسات سنات، التي فيها كان ثلاثة أو أربعة بروفيسورات الذين عبّروا ضد ما بدأ النازيون أن يعملوه، أو خططوا أن يعملوه وما شابه. وبهذا كانت فخرتهم. إذن أنا أريد أن كل شخص، كل رجل أو امرأة، يقفون على رأس نظام أو في منصب كبير في النظام، يستطيعون بعد خمس، عشر، عشرين، ثلاثين، مئة سنة أن يُروا لأولادهم وأحفادهم أنهم عارضوا. من أكثر، من أقل. من بقوة كهذه، من بقوة أخرى. وهكذا أعتقد أنه يجب أن يُفعل.

وكلمة أخيرة فعلًا، عندي بعد نصف دقيقة حسب تقديري. عندما أتكلم في الخارج، أو أتواصل مع أشخاص في الخارج، وأنا أفعل هذا كثيرًا، أنا طبعًا لا أستطيع أن آتي وأدافع عن الدولة، كما متوقع من سفرائنا ووزراء خارجيتنا. لكن مع ذلك، أنا أمثل جسمًا إسرائيليًا. أنا إسرائيلي وأجد أن الطريقة الأكثر فعالية التي تعمل معي، وأنا أوصي بها لكل من مستعد أن يسمع، هي بحذر كبير أن يُقسّم ما يُسمع في الخارج، سواء من مؤسسات أكاديمية، أو من جامعات، أو من أماكن أخرى، إلى ثلاثة سرديات: معاداة السامية، وهو بالأساس "أن يختفي اليهود من عندنا"؛ معاداة إسرائيل، أو معاداة الصهيونية، وهو بالأساس "أن تختفي دولة إسرائيل من عندنا"؛ ومعاداة ما تعمله دولة إسرائيل الآن في غزة، في الأراضي، وما شابه، وهو بالأساس "أن تختفي الحكومة الحالية من عندنا". ثم أُعلن بكامل الصراحة وبكامل القوة، أنني مستعد أن أقاتل حتى قطرة دمي الأخيرة ضد الأولين، لكنني مع الثالث. وأعتقد أن هذا شيء يُصغى له، لأنهم يرون إنسانًا يأتي ويقول: "أنا لست مستعدًا أن يكونوا ضد اليهود وضد الدولة، لكنني نعم مستعد أن يكونوا ضد الحكومة". وأنا آخذ خطًا جدًا جدًا حازمًا. هذا هو. أعتقد ثماني دقائق بالضبط.